لغة الحوار والحلول المقترحة

بقلم يوسف الشاروني

عبّر لنا توفيق الحكيم عن مدى حدة مشكلة لغة الحوار بين العامية والفصحى ، وتذبذب الاراء بشأنها، ولخص لنا هذه الاراء المتعارضة في بيانه الذي ذيل به مسرحيته « الصفقه » عندما قال :

« فاستخدام الفصحى يجعل المسرحية مقبولة في القراءة ، ولكنها عند التمثيل تستلزم الترجمة الى اللغة التي يمكن ان ينطقها الاشخاص، فالفصحى اذن ليست هنا لغة نهائية في كل الاحوال .. كما ان استخدام العامية يقوم عليه اعتراض وجيه ، هو ان هذه اللغة ليست مفهومة في كل زمن ، ولا في كل قطر ، بل ولا في كل اقليم . فالعامية اذن ليست هي الاخرى لغة نهائية في كل مكان وزمان » (١) .

كما علق الدكتور طه حسين على هذه القضية بعد ان رفضت احدى اللجان اجازة القصص المقدمة اليها لحوارها العامي فقال : « بعد حذف الكلمات العنيفة من تصريحه »

« ان احدا لم يطالب بالفصحى مثلما طالبت ، ولكن مشكلة اللغة احدى مشاكل الادب ، ومشاكل الادب والفن لا تحل ابدا بالامر والقهر . انها تحل بالجدل والاقتناع ايحسبون انهم بهذا قد انتهوا الى سلامة اللغة وحلوا مشكلتها ونفضوا ايديهم منها ؟ على هذا الاساس لو كان كتاب البيان والتبيين للجاحظ قد قدم لهم لاستبعدوه هو الاخر ، فقد ورد فيه كثير من اللهجات العامية وتعبيراتها ، وما فائدة اللغة العظيمة بغير ادب عظيم ، وما فائدة ان يكون عندنا لغة بغير ادب ؟ » (٢) .

ولا شك ان حل هذه القضية يتطلب القيام بمجهود ايجابي من جانب الادباء والكتاب للتقريب بين اللغتين، بدلا مما يحدث اليوم من الكثيرين ، وهو العمل على مضاعفة الهوة بينهما ، فيبتعد بعض الكتاب عن كل لفظ او تركيب، او قاعدة مألوفة النطق حتى ولو كانت ذات أصل فصيح، ويرى ان اناقة الاسلوب او استعراض العضلات اللغوية لا يتفق الا وكتابة لغة لا تمت الى لغة الحديث بصلة حتى ولو كانت هذه اللغة لغة حوار .

من هذه المجهودات للتقريب بين اللغتين ما جاء في تقرير لجنة الفصحى والعامية الذي عرضه **الاستاذ فريد ابو حديد** على مجمع اللغة العربية في دورته الرابعة عشرة عام ١٩٤٨ وهو التقرير الذي يبدو انه اخذ بكثير فيما جاء به عندما قام المجمع بوضع معجمه الوسيط ، يقول التقرير:

« واذا نحن مسحنا اللغة العامية ذلك المسح الشامل ودرسنا ما تستعمله الاقطار العربية في شرق العالم وغربه ، امكن ان نعرف الانواع الاتية من الالفاظ :

١ ــ الالفاظ التي تستعملها الشعوب العربية جميعها او تستعملها كثرة من تلك الشعوب ولا ذكر لها في كتب اللغة . وهذه تدعو الضرورة الى ادخالها في اللغة لان شيوعها في الاقطار العربية قرينة على انها عربية الاصل وان اغفلتها كتب اللغة » .

ويمضي مقدم التقرير فيقول :

« واسمحوا لي ان اعرب عن معنى كثيرا ما يدور في نفسي، وهو اننا نعتمد على قواميس اللغة اعتمادا كليا ، فما ورد فيها آمنا به ولم نقف لحظة لنناقش فيه ، مع ان الانسان لم يوهب العصمة ، وقد يفوت اصحاب القواميس جميعا ان يحيطوا بما استعمله العرب في حياتهم. ويمكن ان نقطع بأن اللغات المستعملة في البلاد العربية تحتوي على كثير من الالفاظ التي لم يهتد اصحاب القواميس اليها ، فاستعمال لفظة في كثير من الإقطار العربية قرينة على عروبتها اقوى من دلالة القواميس وما ورد فيها .

٢ ــ ... اما اذا لم يكن اللفظ مستعملا الا في قطر واحد ، فاذا كان في الفصحى ما يغني عنه ويمكن ان يسهل على الالسنة في الاستعمال عملنا على احياء ذلك الفصيح وامانة الدخيل ، واما اذا كان لا يوجد في الفصحى ما يغني عنه ادخلناه في اللغة ما دام قد صقل في الاستعمال واصبح في صورة عربية مستساغة » (٣).

ومن هذه المجهودات ايضا دعوة الاستاذ **محمود تيمور** ــ التي لم يطبقها للاسف حتى في اسلوب دعوته ــ وهي تلك التي يمكن استخلاصها كما بسطها في كتابه « مشكلات اللغة العربية » في النقاط التالية :

أولا : تيسير النحو وتعميم الضبط وتبسيط اللغة وتزويدها بالاستفاضة من العامية واحياء القديم من الالفاظ وتعريب الاجنبي .

ثانيا : دراسة قواعد العامية ومراجعها من اللهجات العربية على ان نستفيد بها في امداد قواعد الفصحى بما يوسع اقيستها . فكثير من الخروج على قواعد الاعراب وخصائص النظر في العامية موجود في لغات بعض القبائل قبل الاسلام وسبق ان اجازه النحاة .

ثالثا : ادراك ان كثيرا من الكلمات العامية صحيحة موجودة في المعاجم وفي نصوص الادب القديم يمكن استخدامها في لغة الكتابة كما هي في لغة النطق.

رابعا : هناك كلمات عامية جذورها عربية وصيغتها كذلك عربية ، ولكن الجديد فيها هو تحديد الدلالة او تخصيص المعنى او اطلاق ما قيد منه . وهو في الجملة اشراب اللفظ مدلولا لا ينشز عن مدلوله الاصيل ، ولا يتنكر لمعناه القديم . ويجب الاعتراف بان هذا الباب من الكلمات هو زبدة خبرة بيانية بعيدة المدى عميقة الاثر، وثمرة تجربة اجتماعية لامستها الامة في احقاب ممدودة.

يقول الاستاذ **محمود تيمور :**

« من الخير ان نؤكد لانفسنا هذه القربى بين العامية والفصحى، ففي هذا التأكيد ما يهبنا الطمأنينة والثقة حين نمسك بالقلم لنعالج الكتابة بلغة غير لغة الحديث . فلا نتوهم اننا ننتقل من لغة الى لغة، وبينهما بون بعيد بل نعرف ان قصارى عملنا في الانتقال من لهجة الحديث الى لغة الكتابة ، انما هو مجرد صقل للكلمة ، وتقويم للنطق ، وتعديل للجملة ، ورعى لمقتضيات الفصحى في مقام التعبير ، فنقارب بين اسلوب الكتابة واسلوب التخاطب ما امكن التقارب ، لتيسر للقارىء أيا كان شأنه سبل التبيين والفهم ، وتيسر للكاتب ايا كانت قدرته سبل الابانة والفهم » (٤) .

ثم يخص بالحديث الكاتب الروائي او القصصي فيقول:

« وان ساغ لكاتب متأنق ان يترفع عن مشكلة العامة فيما يتناقلون من هذه الكلمات والتعبيرات ، على فرط الحاجة اليها ، وان يستجيد من

كلمات الفصحى كل شريف او ظريف ، فالكاتب الروائي او القصصي له شأن غير هذا الشأن ، وهدف غير هذا الهدف ، اذ هو احوج ما يكون الى اصطناع كلمات وتعبيرات عامية في الوصف والتصوير ، وبخاصةفي مساق الحوار . فهي ذات دلالة تأثيرية خاصة في النداءات والادعية والاجوبة ، وفي الاعراب عن المشاعر والاحاسيس ، ولا سيما حين يدور الحوار بين فئات من الناس مغرقة في السوقية ، متغلغلة في المحيط الشعبي ، وحين تظهر شخصياتها على منصة المسرح ، في ازيائها البلدية، وفي هيئاتها المتميزة ، لكي تتناقل الحديث » (٥) .

وينتهي محمود تيمور الى القول بان هذه الكلمات جنت عليها تسميتها بالكلمات العامية ، لاقتصار استعمالها على السنة العوام ، ثم يدعو الى استخدامها في لغة الكتابة والى تسميتها بالعامية الفصحى » (٦) .

كذلك يقول الاستاذ **أحمد حسن الزيات** في محاضرة له بمجمع اللغة العربية بعنوان « الوضع اللغوي » .

« ترتب على اغلاق باب الوضع ، وتخصيص حكم القياس ، وتقييد حق التعريب وانكار وجود المولد وطرد الامة العربية بأسرها خارج الحدود ـ ان حدث امران خطيران لهما اقبح الاثر وابلغ الضرر في كيان اللغة وحياة الادب .

الامر الاول : طغيان اللغة العامية طغيانا جارفا حصر اللغةالفصحى في طبقات العلماء والادباء ، والكتاب والشعراء يكتبون بها للملوك ويؤلفون فيها للخاصة ، وسيطر على حياة الامة في شؤونها العامة وأغراضها المختلفة ، لان العامية حرة تنبو على القيد ، وطبيعية تنفر من الصنعة ، فهي تقبل من كل انسان ، وتستمد من كل لغة ، وتصوغ كل مقياس ، وبذلك اتسعت دائرتها لكل ما استحدثته الحضارة من المفردات المولدة والمقتبسة في البيت والحديقة والسوق والمصنع والحقل. والناس في سبيل التفاهم يؤثرون السهل ويستعملون الشائع، ويتناولون القريب. وتخلف اللغة عن مسايرة الزمن وملاءمة الحياة معناه الجمود . والنهاية المحتومة للغة اندراسها بتغلب لهجاتها العامية عليها وحلولها محلها، اذ تكون بسبب مرونتها وتجددها ، ادق تصويرا لاحوال المجتمع، واوفى اداء لاغراض الناس ...

والامر الاخر : حرمان الفصحى كل ما وضعه المولدون من الالفاظ وما اقتبسوه من الكلمات ، لان اللغويين الذين اقاموا انفسهم على اسرار اللغة مقام الكهنة على اسرار الدين ، أبوا ان يعترفوا بهذه الثروة اللفظية الضخمة لصدورها عمن لا يملك الوضع والتعريب بزعمهم. فحرموا اللغة موردا ثريا كان يقيها الجفاف والذبول ، ويؤتيها النماء والخصب . ولولا ان العلماء والمترجمين ـ وجلهم من غير العرب ـ تجاهلوا اوامر اللغويين في الوضع والتعريب لما استطاعوا ان ينقلوا الى العربية علوم الاولين من فرس وهنود ويهود .. وقد أدى احتقار اللغويين للغة المولدين الى احتقار الادباء لادب العامة . فكما ان اولئك لم يدونوا في معجماتهم الكلام المولد ، لم يدون هؤلاء في مؤلفاتهم الادب الشعبي. ولو انهم دونوا احسن ما دار على الالسن في جميع الطبقات والبيئات من الامثال والحكم والمجازات والكنايات والطرف لوفروا للفة الفصحى والادب العالي موردا لا ينضب ومادة لا تنفد . فان العامة كانوا تسعة أعشار الامة العربية وهي في أوج سلطانها ، واكثرهم اعقاب امم مختلفة الجنسية والعقلية والعقيدة ، دخلوا دين الله او عاشوا في كنفه، واتخذوا العربية العامية لغة لهم اودعوها معانيهم وتصوراتهم وافضوا اليها باسرار لغاتهم فكانت امثالهم تسير ، واقاصيصهم تحكى، ومصطلحاتهم تنفل ، ومواصفاتهم تذيع . فاذا كانت الفصحى نهرا تجمع من امطار فان العامية بحر تجمع من انهار . والنهر اذا اخلفه الغيث غاضت منابعه وجفت مجاريه . ولكن البحر اذا اخلفه رافد هنا امدته روافد » .

ثم اقترح على اعضاء المجمع اربعة امور « وقد اخذ بها المجمع عند وضعه المعجم الوسيط كما تدلنا على ذلك مقدمة المعجم » .

« ١ ـ فتح باب الوضع على مصراعيه بوسائله المعروفة وهي : الارتجال والاشتقاق والتجوز.

٢ ـ رد الاعتبار الى المولد ليرتفع الى مستوى الكلمات القديمة .

٣ ـ اطلاق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه ، فان توقف القياس على السماع يبطل معناه.

٤ ـ اطلاق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين وغيرهم من كل ذي حرفة.

فاذا اقررتم هذا الاقتراح ـ ايها السادة ـ دفعتم معرة العدم والعقم عن هذه اللغة الكريمة التي سمعناها في القرن الخامس « الميلادي »تصف ناقة « طرفة » فتسمي اعضاءها عضوا عضوا وتنعت اوضاعها وصفا وصفا في ٣٤ بيتا من معلقته . ثم نراها في القرن العشرين تقف امام سيارة فورد بكماء بلهاء تشير ولا تسمي وتجمجم ولا تبين » (٧).

وفي مقال اخر له يتحدث عن حل لازمة اللغة فيقول:

« اما تفريج هذه الازمة ، فلعله يكون اذا توسط بين التزمت الجامد والاباحية المائعة قوام من اللدونة المعقولة، تصوغ الفاظ اللغة على الاوضاع التي تقتضيها الحضارة ، وتشكل اساليبها على الصور التي يرتضيها ذوق العصر ، وتنظر الى النحو والصرف على انهما قواعد للغة واحدة ولهجة واحدة، فيقتصر منهما على القواعد الثابتة التي تحفظ هذه اللغة وتقوم هذه اللهجة » (٨).

كذلك يؤكد **الدكتور طه حسين** ان قضايا اللغةالعربية متصل بعضها ببعض ، وان حل احداها يؤدي الى حل غيرها فيقول في محاضرة له عن مشكلة الاعراب القاها على اعضاء مجمع اللغة العربية عام ١٩٥٥ .

« واذا يسرت الكتابة ، واذا يسر النحو ، واذا احسن المعلمون تعليم الادب واللغة من نواح مختلفة : من ناحية ملاءمة التعليم لعقول الاطفال من الناحية البيداجوجية ، ولعقول الشباب من ناحية حسن الاختيار ، بحيث يكون التعليم ملائما للذوق الحديث ايضا . اذا أحسن هذا كله ـ وكما تعلمون قد فرض التعليم على الشعب كله ـ فلست أشك بحال من الاحوال في ان يوما من الايام غير بعيد ـ سيأتي وقد عادت الحياة القوية الى هذه اللغة واصبحت ليست لغة المثقفين فحسب، ولا لغة الادب فحسب ولكنها لغة المثقفين ولغة الادب التي يفهمها الشعب كله » (٩) .

وفي التعقيب على هذه المحاضرة اعلن الدكتور طه حسين ان مجمع اللغة العربية وضع مقترحات لاصلاح النحو منذ عام ١٩٤٤ وقدمها الى وزارة المعارف ، وان هذه المقترحات ما تزال تغط في نومها (١٠) .

أما الاستاذ **العقاد** فيقول في مقال له بعنوان «حرب اللغة » :

« يتجدد البحث في اللغة الفصحى واللغة العامية كما يتجدد عادة في كل موضوع باق لا يقبل الفصل دفعة واحدة ، وقد يمضي الزمن ما شاء ان يمضي ثم يتركه بغير حل حاسم . لان « المشكلة » نفسها هي حل لمشكلة اخرى اكبر منها ، وكذلك في اعتقادنا قيام اللهجة العامية الى جانب اللغة الفصحى ، فانها مشكلة تحل مشكلة اخرى اكبر منها وابقى : وهي مشكلة المساواة بين الناس في التفكير والتعبير » (١١).

ومع ذلك فالاستاذ العقاد يرى في المقال نفسه املا في ان تخف حدة المشكلة نتيجة لتوحد القراء وتوحد الاستماع الى مصدر واحد وتلاقي الامم في العصر الحاضر . فنراه يقول :

« ان عامل التوزيع والاختلاف في تكوين اللهجات يقابله عامل اخر يساويه او يفوقه في بعض المراحل ، وهو عامل الضم والتسوية ...وان هبوط الفصحى الى العامية يقابله عامل اخر هو ارتقاء العامية الى الفصحى كلما توحدت القراءة وتوحد الاستماع الى مصدر واحد ، وان جنوح اللهجات الى التفرق عند انقسام الامم فيما مضى يتبعه جنوحها الى التوافق والتقارب عند تلافيها واتلافها في نطاق الجامعات وما

يشبهها من الهيئات الالية » (١٢) .

ويقول **محمود تيمور** :

« ليست كتابتنا للمسرحيات بالعامية ، الا تقريرا لحالة واقعة، تستند الى المستوى الثقافي واللغوي عند الجمهور ، فالكاتب يسجل لغةالكلام المهيمنة فيعصره . وحين يشيع التعليم ، وتسمو درجةالثقافة، تجري على السنة الجماهير الفاظ من لغة الكتابة فيبدو ذلك واضحا في المسرحيات ايضا . وكلما اقتربت العامية من الفصحى ، كانت المسرحية صورة للتقارب . وها نحن أولاء نجد لغة الحديث تستمد الكثير من العبارات الفصيحة ، وتذيعها بالاستعمال . فالعامية ربيبة الفصحى، تلتمس منها الغذاء والنماء ، والراجح انهما ستتقابلان على قليل من الفوارق ، وربما كان غير بعيد ذلك اليوم الذي تمسي فيه لغة الكتابة ولغة الحديث لغة واحدة ، هي ملتقى العامية والفصحى .

ولا نحسب اننا بحاجة الى ان نقيم برهانا على ما اسلفنا من تقارب اللغتين ، ولكننا نحب أن نلفت القارىء المتتبع لتاريخ الحركة الادبية الى عظم الفرق بين روايات ابي نضارة وروايات « عثمان جلال » وروايات « انطون يزبك » . فقد كتبت كلها بالعامية المصرية ، في فترات من الزمن ، وهي مرآة للتطور اللغوي ، وانت اذا وازنت بينها وبين ما كتب من المسرحيات العامية اليوم ، تجلىلك المدى في اقتراب لغة الحديث من لغة الانشاء » (١٣) .

كما أعلن الدكتور **محمد مندور** في ختام كتابه « مسرح توفيق الحكيم » تعليقا على قضية الحوار بين العامية والفصحى بقوله :

« اننا نعتقد ان الحل النهائي لهذه المشكلة سيأتي نتيجة للتطور الطبيعي الذي تسير فيه حركة التعليم العام والثقافة في بلادنا ، حيث نلاحظ ان اللغة العامية آخذة في الارتفاع شيئا فشيئا الى مستوى الفصحى واتساع قاموسها باتساع الافاق الثقافية لعامة الشعب الذي يستخدم هذه اللغة ، وكان استخدامه لها مقصورا في عصور الجهل والامية على التعبير عن حاجات الحياة المادية المحدودة والحياة العقلية والعاطفية البالغة الفقر والضيق. ومن المؤكد ان القضاء على الامية ونشر الثقافة العامة بين طبقات الشعب سيحل المشكلة برفع مستوى اللغة العامية واثرائها وبخاصة بعد ان تطورت اللغة الفصحى نحو السلاسة واليسر ، وتخلصت من الالفاظ القديمة المهجورة ومنالتعقيدات اللفظية والمحسنات البديعية السقيمة . ومن الممكن ان يستمر هذا التطور خطوات اخرى تزيد الفصحى يسرا وسلاسة دون ان تفقدها شيئا من غناها وممكناتها الجمالية بين يدي الكتاب ذوي الموهبة الحقة » (١٤).

هذا ومن الملاحظ بوجه عام ان انصار الحوار الفصيح يكونون اميل الى الاتجاه المحافظ في مواقفهم ازاء المشاكل الفكرية الاخرى ، بينما من يجيزون الحوار العامي يكونون اكثر تحررا . وهذا موقف طبيعي طالما ان اللغة الفصحى اقل تغيرا واكثر ثباتا فهي تتفق والنظام الفكري لمن يكونون أكثر تحررا . وهذا موقف طبيعي طالما ان اللغة الفصحى

« واضح ان اللغة ثمرة المجتمع الذي يتكلم افراده بها . ولكن المجتمع ايضا هو ثمرة اللغة التي تعين لافراده بكلماتها سلوكهم الذهني والعاطفي. وقد التفت الى عبارة قالها الاستاذ عباس محمود العقاد بشأن الاشتراكيين في مصر لها مناسبة هنا . اذ هم يدعون ، على غير ما يجب ، الى اللغة العامية. وقد حسب عليهم هذه الدعوة في قائمة رذائلهم ... ولكنه غفل عن التفسير لهذه الظاهرة الاجتماعية وهي ان الاشتراكيين شعبيون يمتازون بالروح الشعبي ويعملون لتكوينه .. وهم لهذا السبب ايضا مستقبليون وليسوا سلفيين ، ولذلك يحملهم احترامهم للشعب على ايثار لغته الحاضرة على لغة السلف » (١٥).

ومع ذلك فان هذه الملاحظة بها كثير من الثغرات، ذلك ان نوع الجمهور الذي يخاطبه الكاتب كثيرا ما يتدخل — من ناحية اخرى — في تحديد موقفه من هذه القضية وهذا الموقف يعود فيؤثر بدوره على مضمون العمل الادبي. يقول الدكتور محمد يوسف نجم :

« والحقيقة ان هذه الاساليب المتباينة نبعت من طبيعة الكتاب واتجاههم الادبي ، وهذا حكم ينطبق على اكثر مسرحيات النوع الاول « المكتوبة باللغة الفصحى » ، او منطبيعة الجمهور العربي الذي كتبت له هذه المسرحيات ، وهذا الاتجاه يتجلى في الاسلوبين الاخيرين من اساليب كتابة المسرحية « اللغة الفصيحة التي لا تخلو من ركاكةوضعف، واللهجةالعامية الدارجة في لبنان ومصر » ، فقد كان هؤلاء الكتابيسعون الى التقرب من العامة ، ومراعاة اذواقهم فيما يخرجون لهم منمسرحيات. وقد أثر اتجاه الكتاب هذا ، في تكيف الالوان الفنية في المسرحية ، من حوادث وتشخيص ، ومشاهد غنائية وراقصة ، كما أثر على اساليبهم، فكانوا يقدمون للجمهور اللغة التي يستسيغها » (١٦) .

* * *

ونستطيع ان نخلص من هذا الى ان اصحاب الحلول المقترحة يرون ان مشكلة الحوار لا تنبع من وجود الفصحى والعامية ، فهذا ازدواج موجود في كل لغات العالم ، بل هي تنبع من وجود الهوة بينهما في لغتنا : في المفردات والقواعد والنطق والتراكيب . وهم يضعون ثقتهم في المستقبل على اساس التقريب بين اللغتين نتيجة العوامل الاتية :

أولا : عامل سياسي يتمثل في الاخذ بالسياسة الاشتراكية، مما يعمل اولا على ايجاد عقليات اكثر استعدادا للاقتراب من لغة الشعب ، كما انه يتيح ثانيا لجميع الناطقين باللغة العربية فرصة تعلمها ، ويعمل ثالثا على اذابة الفوارق بين الطبقات وبالتالي اذابة الفوارق بين لغة الكتابة يستأثر بها القادرون على تعلمها ولهجات الحديث لا يعرف غيرها نسبة كبيرة من ابناء الشعب .

ثانيا : عامل لغوي يرتبط بالعامل السابق ، وذلك بوجود عقليات اكثر تحررا توقظ من النوم المشروعات المقترحة لتيسير النحو والكتابة العربية ، وتعمل على استخدام الشائع من الالفاظ والتراكيب . ذلك ان اتاحة الفرصة للجميع لتعلم القراءة والكتابة ليس معناه معرفتهم باللغة الفصحى . فنحن نعلم ان الكثيرين منا — حتى ممن

صدر حديثا :

الجهاد الافضل

تأليف عمار اوزيغان
وزير الاصلاح الزراعي
في الجمهورية الجزائرية

اول دراسة تكتب بعد الاستقلال بقلم احد قواد جيش التحرير الجزائري

دار الطليعة — بيروت ص.ب ١٨١٣

وصلوا الى اعلى مراحل العلم او التعليم ـ يجدون صعوبة في اتقان الفصحى ـ بوضعها الراهن ـ نطقا وكتابة (١٧).

ثالثا : عامل تربوي يتمثل في محو الامية اللغوية ، ويتم نتيجة لتحقيق العاملين السابقين : تيسير التعليم للجميع بوجه عام « ومن شأنه ان يقرب لغة الحديث الى لغة الكتابة » ثم تيسير تعليم اللغة العربية بوجه خاص « ومن شأنه ان يقرب لغة الكتابة الى لغة الحديث » .

بهذا تتقارب اللغتان ، بحيث اذا اختلف السرد عن الحوار في عمل فني لم يكن الفرق بينهما من الحدة بحيث يثير اشكالا مثل اشكال اليوم ، بل تختفي المشكلة تلقائيا على نحو ما هو حادث فعلا في المجتمعات التي لا تكاد تشكو من مثل هذه الامية .

ومنذ ربع قرن اعلن الدكتور طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة في مصر « ان اللغة العامية :

« خليقة ان تفنى في اللغة الفصحى اذا نحن منحناها ما يجب لها من العناية فارتفعنا بالشعب عن طريق التعليم والتثقيف ، وهبطنا بها هي من طريق التيسير والاصلاح الى حيث يلتقيان في غير مشقة ولا جهد ولا فساد » (١٨) .

ثم انذر قائلا :

« فنحن بين اثنتين : اما ان نُيسر علوم اللغة العربية لتحيا ، واما ان نحتفظ بها كما هي لتموت » (١٩) .

* * *

والواقع اني ما كنت أحسبني سأتعرض يوما لهذه القضية ، فقد كنت أحس أنها احدى القضايا البيزنطية التي لا يمكن الانتهاء فيها الى رأي حاسم ، حتى رأيت ان الانتصار لرأي دون اخر يصل الى حد الاتهام ، فاردت ان اوضح جوانب القضية لنفسي وللاخرين .

واني لاعتذر لاني حاولت ان اقف بقدر الامكان موقفا موضوعيا وان اوضح اراء الاطراف المتنازعة ، او ما يمكن ان تكون آراؤهم . فانني اعرف انني بذلك لم ارض لدى القارىء هذه الحساسية المانوية ـ على حد تعبير البير كامو ـ التي تقسم كل شيء الى خير وشر ومنتصر ومنهزم ، فلا بد من الانتصار لفريق دون اخر ، فيصادقني القارىء او يعاديني ، وهو احساس يرضيه في كلتا الحالتين . ولكني ضحيت بارضاء رغبته لاني وجدت ان القضية ليست من اليسر بحيث ينقسم المتنازعون فيها الى فريق منتصر واخر منهزم .

ولعل ما أتاح لي هذا الموقف هو المنهج الذي اخترته لبحثي ، وهو عرض القضية من خلال مختلف المحاولات والآراء في ادبنا العربي المعاصر ـ كما يدل على ذلك عنوان البحث ـ دون ان يعوقني ذلك عن الاستئناس بآراء بعض أدبائنا القدامى او الكتاب الاجانب متى كان ذلك ضروريا للتعرف على جذور القضية او القاء مزيد من الضوء عليها. وهذا المنهج هو الذي جعلني احترم النص وادعه يتحدث بنفسه في اكثر ما أوردت من نصوص .

القاهرة — **يوسف الشاروني**

المراجع والتعليقات :

١ ـ توفيق الحكيم ـ الصفقة ـ ص ١٦١

٢ ـ صحيفة الجمهورية ـ القاهرة ـ ٣ يونيو سنة ١٩٦١

٣ ـ تقرير لجنة الفصحى والعامية ـ عرض الاستاذ محمد فريد ابو حديد ـ مجلة مجمع اللغة العربية ـ ج ٧ ـ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

٤ ـ محمود تيمور : مشكلات اللغة العربية ـ ص ٢٠١ ـ ٢٠٢

٥ ـ المرجع السابق ـ ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ .

٦ ـ المرجع السابق ـ ص ٢٣٥

٧ ـ احمد حسن الزيات : الوضع اللغوي ـ مجلة مجمع اللغة العربية ـ ج ٨ ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٥ ـ ص ١١٤ ـ ١١٦ . كما نشر المقال بمجلة الرسالة بتاريخ ٩ ـ ١ ـ ١٩٥٠ ثم أعيد نشره في كتاب « من وحي الرسالة » ـ مجلد ٢ ط ٢ ـ مكتبة نهضة مصر ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٠ ـ ص ١٧٥ ـ ١٨٧

٨ ـ أحمد حسن الزيات : لغتنا في ازمة ـ مجلة مجمع اللغة العربية ـ ج ١٠ ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٨ ـ ص ٤٧ . كما عبر عن الرأي نفسه في كتابه : « من وحي الرسالة » ـ ج ٤ ـ سنة ١٩٥٨ ـ ص ١٢٣ .

٩ ـ طه حسين ـ مشكلة الاعراب ـ مجلة مجمع اللغة العربية ـ ج ١١ ـ ص ٩٩

١٠ ـ المرجع السابق ـ التعقيب على المحاضرة ـ ص ١٠٢

١١ ـ عباس العقاد : حرب اللغة ـ مجلة الكتاب ـ القاهرة مايو سنة ١٩٥٢ ـ ص ٥٣٦

١٢ ـ المرجع السابق ـ ص ٥٣٨

١٣ ـ محمود تيمور : دراسات في القصة والمسرح ـ ص ٢٧٣ـ٢٧٤

١٤ ـ الدكتور محمد مندور : مسرح توفيق الحكيم ـ ص ١٣٦

١٥ ـ سلامه موسى : البلاغة العصرية واللغة العربية ـ ص ١١

١٦ ـ الدكتور محمد يوسف نجم : المسرحية في الادب العربي الحديث ـ ص ٤٥١

١٧ ـ وفي هذا يقول ابن خلدون في مقدمته : لذلك نجد كثيرا من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية المحيطين علما بتلك القوانين اذا سئل في كتابة سطرين الى اخيه او ذي مودته او شكوى ظلامة او قصد من قصوده اخطأ فيها عن الصواب واكثر من اللحن ولم يجد تأليف الكلام لذلك والعبارة عن المقصود على اساليب اللسان العربي وكذا نجد كثيرا من يحسن هذه الملكة ويجيد الفنين المنظوم والمنثور وهو لا يحسن اعراب الفاعل من المفعول ولا المرفوع من المجرور ولا شيئا من قوانين صناعة العربية . « من فصل بعنوان : فصل في ان ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية ومستغنية عنها في التعليم ـ ص ٥٦٠ » .

١٨ ـ الدكتور طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ سنة ١٩٣٨ ص ٢٣٦ .

١٩ ـ المرجع السابق ـ ص ٢٤١.

مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

من « المنشورات العربية »

بيار دو سان سير	اكتشاف الحياة
سانت اكزوبري	الامير الصغير
الآن فورنيه	آفاق الصبا
جان انوي	انطيغونا
انطون معلوف	بابل (مسرحية)
نجيب محفوظ	السمان والخريف
وزارة الدفاع الوطني	التنشئة الوطنية
بيكون	الادب الفرنسي الجديد